ضربت عليهم الذلة والمسكنة

للأستاذ نقولا الحـــداد

يدعي اليهود أن الذي حملهم على اختلاق دولة يهودية هو أنهم مضطهَدون في كل مكان . لأنهم أقلية مسحوقة في كل مكان . فإذا صار لهم دولة لجأوا إليها فراراً من الظلم والاضطهاد

إذا صدق زعمهم هذا فليعتبوا على ربهم لأنه صرّح في القرآن الشريف أنهم : ضُربتْ عليهمُ الذِّلةُ والمسكَنةُ . وليسألوا ربهم يهوه رب الجنود لماذا ضربهما عليهم دون سائر البشر .

والله ما هم بمضطهَدين . بل هم مضطهِدون (بفتح الهاء في الأولى وكسرها في الثانية) .

كيف يكونون مضطهَدين وقد جمعوا ثروات العالم وبها يتحكمون بالضعفاء والمنكوبين ؟ كيف يكونون مظلومين وهم خمسة ملايين في الولايات المتحدة الأمريكية يسيطرون على ١٣٠ مليوناً ؟ وكيف يكونون مظلومين ومضطهَدين وهم يحاربون الآن بمائة واثنين وسبعين مليون ريال تصدق عليهم بها الأمريكيون المسيحيون المغفلون بصفة كونها إعانة لمشرديهم في أوربا ؟ وكيف يكونون مضطهَدين وقد منحتهم إنكلترا العشوم وعد بلفور وأطلقت يدهم في فلسطين فملكوا أثمن ما فيها وأعز ؟ وأخيراً جاءت أمريكا ومنحتهم مملكة ودولة في فلسطين ومنها يبسطون أيديهم على جميع أمم الشرق .

ماذا يريد هؤلاء الأذلاء المساكين بعد هذا ؟ أيريدون أن يكونوا أسياد العالم والعالم كله مملكتهم وأن تكون أمم الأرض عبيداً لهم حتى يرضوا عن الله ؟

العالم لا يضطهدهم ولكنه يكره أعمالهم وتصرفاتهم المناقضة للانسانية ، ألا يتساءلون فيما بينهم لماذا يكرههم جميع الأمم ؟ في كل بلد أقليات فلماذا لا تشتكي هذه الأقليات من الاضطهاد ؟

لماذا لا يعقدون مؤتمراً شاملا من أساطينهم من جميع جهات العالم ليبحثوا سبب بغض العالم لهم فيزيلوا السبب ويعودوا إلى حظيرة الأمم محبوبين مكرمين كسائر أمة وشعب ؟

لا نظنهم يجهلون سبب كره العالم لهم . إنهم يعلمون السبب وهو أنهم يكرهون العالم كله ، لأن كل من ليس يهودياً هو في نظرهم « جوييم » ومعناه في لغتهم نجس دنس رجس . وهم

هذا النوال ؟ » .

وقد جاءنا من الطالب النجيب « السيد رشاد هاشم » بمدرسة الزقازيق الثانوية تعقيب يقول فيه : « إن كونهم على شر حال لا يعطي القوة حقاً : إذ لو فرضنا أن عدواً غاضبا هجم علينا ونحن ضعاف بشر حال والقرآن بيننا أيجوز له أن يحرق القرآن ؟ »

وقبل كل شيء نحب أن يذكر الطالب النجيب أن الفاروق لم يحرق كتاب الدين فيضرب المثل هنا بما يقابله وهو القرآن ، وإنما أحرق فيما زعموا أوراقاً لا يعتقدها أصحاب ملة ، وترك الكتب التي يدينون بها وهو يعلم أنها تخالف الإسلام .

ثم نحب أن يذكر أننا لا نعطي القوة حقاً وإنما ندفع عنها لوماً ، وإن مثل الفاروق ومكتبة الاسكندرية كمثل رجل باع بيتاً فيه كنز مدفون يساوي أضعاف ثمن البيت . فأنت لا تتهمه بالجهل لأنه لم يطلع على خبر ذلك الكنز ، ولا تتهمه بالسفه لأنه باع البيت بأقل من قيمته المدخرة فيه ، ولا تقول إنه لا يعرف قيمة الكنوز ، لأنه لم يدخلها في ثمن البيت .

كل ما هنالك أنه لا يتهم على أساس معقول ، وليس من اللازم أن نقول إنه كان على حق أو على صواب .

وهذا هو الفرق بين دلالة الحادثة في ذاتها ، ودلالتها كما تدخل في تقدير صاحبها الذي نسبت إليه .

فالذي يحسب على الفاروق هنا هو ما يدخل في تقديره ، ولا لوم عليه أن أحرق مكتبة الاسكندرية بهذا التقدير .

***

وهذه الفوارق بين الصحة والدلالة ، وبين حق النفي وحق الشك ، وبين الحادث كما وقع والحادث كما أريد ، ألزم ما يكون استحضاراً عند قراءة التاريخ ، بل عند مباشرة كل عمل من أعمال الحياة .

عباس محمود العقاد

يتصرفون مع الناس بمقتضى هذه العقلية الخبيثة . فيحللون لأنفسهم مال «الجويم» ويستحلون سفك دمهم واغتصاب أملاكهم وهضم حقوقهم . ولا يردهم تلمودهم عن هذا . بل بالعكس يبيح لهم كل هذا وأكثر منه . لا يردهم عن هذه الإباحية إلا قوانين البلاد وقضاؤها . فإذا أمكنهم أن يفعلوا فعلتهم ويتحاشوا القضاء فلا خوف عندهم من الله لكي يردهم .

قد يغتر بعضهم وبعض مناصريهم لتسفيه قولي هذا واعتباره افتئاتاً عليهم وتحاملاً . فليقل المتشيعون لهم : ماذا يحسبون تفظيع اليهود في دير ياسين وطبريا وميرون وغيرها بالأطفال والنساء والشيوخ ؟ هل يعمل هذه الفظائع من يخافون الله ؟ هل يفعله المتمدنون ؟

وماذا يفسر المدافعون عنهم تعمدهم تسميم الآبار في غزة بميكروب الكولرا والطيفوئيد لكي يباد الجيش المصري هناك عن آخره .

والله إن الذي لم يفعله هتلر بهم فعلوه هم بالعرب . تورع هتلر عن استعمال الغازات السامة وعن تلويث المياه بالميكروبات المرضية . وأما هم فلا يتورعون . فما ذا كان هؤلاء اللئام يقولون لو فعل العرب بهم مثل فعلتهم ؟!؟ ولكنهم يعلمون جيداً أن العرب لا يرتكبون هذه الدناءات . ولهذا هم يستغلون هذه النزاهة العربية .

كم مرة تعهدوا بهدنة وكانت الهدنة من مصلحتهم فنقضوها ما سكت العرب عن القتال احتراماً للهدنة حتى أسرعوا إلى الخيانة والغدر .

والغريب أن هؤلاء المنافقين يترجون الصليب الأحمر أن يسمح لهم العرب بإخراج ٦٠٠ امرأة وطفل من القدس القديمة لكيلا يقتلوا تحت وابل رصاص العرب . يطلبون هذا الطلب لأنهم يعلمون جيداً أن العرب يشفقون على الأطفال والنساء فيريدون أن يستغلوا شفقة العرب . ولكن جلالة الملك عبد الله لم يعد يصدق مكرهم فأبى أن ينيلهم هذا الاستغلال .

وهل تنطوي هذه الهدنة الأخيرة ذات الـ ٤ أسابيع من غير أن ينقضها الصهيونيون مراراً ؟ والعرب يصبرون عليهم صبر الكرام . لا أعتقد أن هذه الهدنة تطول فسينقضها اليهود ثم ينقض العرب عليهم انقضاضهم الأخير فيمحقونهم .

العرب لم يقترحوا الهدنة لأنهم لا يثقون بها بل يأبونها ، ولأنها من مصلحة الصهيونيين . وما رضي العرب بها إلا لكيلا يقال إن العرب لا يريدون سلاماً . فليعلم العالم الآن من يريد هدم السلام .

إني أتخيل دولة صهيون الخيالية تقول مع تشرشل الجبار : « علي وعلى أعدائي يا رب » إذا شبت الحرب العالمية الثالثة بسببهم . هذه هي أخلاق هذه الطائفة التي تدعي أنها مضطهدة . وهي ذليلة مسكينة . ولكنها غادرة خائنة ، فكيف تستحق الشفقة اللهم إنها لا تنال الشفقة إلا من المتيم بها عاهل الأمريكان الذي يهون عليه أن يضحي بمصلحة بلاده وبسلام العالم على مذبح رضى الصهيونيين . ولا يزال هذا الأحمق يتحبب لليهود ويستضيف زعيمهم ويزمان على الرغم من أن أمريكان الشرق قد احتجوا على سياسته الخرقاء . ولكي يظهر أنه لا يحسب حساباً إلا لاحتجاج أمريكان أمريكا نفسها وسيظهر احتجاجهم في أنهم لن ينتخبوه .

وقد علمت من مصدر ثقة أن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أبلغ الشركة الأمريكية المتعاقدة معه على البترول ، أنه سيضرب بالعقد الذي بينهما عرض الحائط ، إذا كان ترومان سيسلح الصهيونيين أو يؤيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

نقولا الحداد

يفيد القاضي والمحامي والفقيه كتاب

مبادىء في القضاء الشرعي

للأستاذ الزين القاضي

يطلب من دار الرسالة بالقاهرة

وعن الأستاذ علي عبد الله بالمنصورة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا البريد